

اليوم، يبذل أعداء أهل البيت عليه السلام كل جهودهم لإيجاد الإنحراف في الفكر الشيعي المحرّز وكذلك عزله عن ساحة المجتمع الدولي باستخدام كل قوتها. وفي عصر هيمنة وسائل الإعلام السمعية والبصرية العديدة والمتقدمة، يتعرض الناس لانتشار الأخبار من قبل المستعمرين والأقوياء مستمرا. في كثير من الحالات، فإن الدعاية المنتشرة لهذه الدعاية الاستعمارية، تجعل الجمهور متشككا في الحقيقة وتجعل لهم من الصعب للغاية، التمييز بين الصواب والخطأ.

في مثل هذه الظروف، الواجبات والتكاليف على عاتق الحوزات الدينية العلمية وعلماء الدين تكون أصعب بكثير من الفترة والوقت اللذين لم يحدث فيهما هذا القدر من الهجوم والتدمير ضد المعتقدات الشيعية. وبشكل أساسي، الشيعة والتعاليم الخاصة لأهل البيت عليه السلام لم تكن معروفة قبل هذا، كما تكون عليه اليوم. اليوم وبفضل الثورة الإسلامية الإيرانية، تكشف القدرة الحضارية للفكر الشيعي عن نفسها، الواحدة تلو الأخرى، فيشعر قادة جبهة الكفر بالتهديد من قبل هذا الفكر ويرون ظهور هذا الفكر في تضارب خطير مع مصالحهم، فيحاولون محاربته بكل طريقة ممكنة. فعلى هذا، يجب على الحوزات العلمية وكذلك الأكاديميين الذين يتابعون أهل البيت عليه السلام أن يركزوا جهودهم أكثر على تقديم التعاليم الشيعية الصحيحة والفعالة للعالم وتقليل شدة هجمات العدو ضد هذه التعاليم القيمة.



الإمام الخامنّي في لقاء مع القيمين على شؤون الحج

## الحج قضية عالمية وحضارية

## تهدف إلى ارتقاء الأمة الإسلامية

## واتحادها مقابل الكفر والاستكبار

التقى القيّمون على شؤون الحج في جمهورية إيران الإسلامية،

صباح اليوم الأربعاء ١٧/٥/٢٠٢٣، بالإمام الخامنّي

في حسيّنة الإمام الخميني رحمته الله.

وتحدّث قائد الثورة الإسلاميّة خلال اللقاء عن كون الحج

قضية عالمية وحضارية تهدف إلى ارتقاء الأمة الإسلامية

واتحادها مقابل الكفر والاستكبار

ولفت إلى أنّ الإسلام يرفض في الحج التمايزات

العرقية والجغرافيّة في العالم على عكس ما يجري

في الدول الغربيّة التي تدّعي الحضارة.



المسائل الدينية التي سبّبت افتراق المسلمين إلى شيعة وسنة حتى يومنا الحاضر..

إنّ مسألة الحق والباطل كانت من الأمور التي سكنت في خلد المسلمين منذ قرون، فكان أبو بكر. أي الخليفة الأول. عند أهل السنة، هو الخليفة الحق؛ لأنّه أفضل الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، والرسول وإن لم ينصبه بالصرّاحة خليفة له، ولكن انتخابه لإمامة الصلاة في آخر مرض للنبي صلّى الله عليه وآله، يدلّ على أولويّته، مضافاً إلى أنّ إجماع المسلمين

عليه كان كاشفاً عن رضى الله تعالى بذلك.

ولكن عند الشيعة فإنّ عليّاً عليه السلام . ابن عم النبي صلّى الله عليه وآله وصهره . هو المعين للخلافة من قبل النبي صلّى الله عليه وآله لقربائه ولسوابقه في الإسلام، وعليه فإنّ أبو بكر غصب حقّه مستعيناً بأكثر الصحابة.

ورغم خطورة هذا الخلاف في تاريخ الإسلام، نرى قلة من اهتمّ من المؤرخين المعاصرين بدراسته كمّاً وكيفاً، ودراسة الملابس التي حدثت حوله، ويبدو ابتناء عدم الاهتمام هذا على أساس النظرية القائلة بأنّ الخلاف بين الشيعة والسنة وإن كان مداره الخلافة، لكنّه أمر طرأ فيما بعد، وهذا ما يؤيّد من قبل المؤرخين المغرضين القدّامي من أهل السنة أمثال سيف بن عمر (ت ١٨٠)، حيث روى أنّ عليّاً بعد ما علم بانتخاب أبي بكر (خرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء عجلأ كراهية

يهدف المؤلّف الى دراسة جذور الخلافة الإسلامية منذ نشأتها الأولى بعد رحيل رسول الله صلّى الله عليه وآله وتقسيم المسلمين الى شيعة وسنة، ثم يسلّط الضوء في عدّة فصول على حياة كلّ خليفة، وينتهي الى تأسيس الملوكية الجائرة من قبل معاوية، ويُلحق في نهاية الكتاب مجموعة ملاحق تخضّ التاريخ الإسلامي في الصدر الأوّل، من قبيل دفن رسول الله صلّى الله عليه وآله وإرثه، ومسألة أولاد وأزواج الإمام الحسن عليه السلام، وكذلك عثمان، وغيرها من الملاحق المفيدة.

الاجتهاد: يُعدّ مادلونج من أكبر المستشرقين المعاصرين، وله مساهمات علمية كثيرة في دراسة الفكر الإسلامي عموماً والشيعي خصوصاً، وتخرّج على يده كثير من المستشرقين. ولد مادلونج عام ١٩٣٠م في مدينة شتوتغارت الألمانية ودرس المقدمات هناك، ثم انتقل مع أسرته بعد الحرب العالمية الثانية إلى أمريكا وأكمل دراسته في جامعة جورج تاون، وبعدها في عام ١٩٥١م ذهب إلى مصر ودرس في جامعة القاهرة لمدة ثلاث سنوات وتخرّج منها في مادة الأدب العربي والتاريخ الإسلامي، وكان تلميذاً للعالم المصري محمد كامل حسين، وأخذ شهادة الدكتوراه عام ١٩٥٧م من جامعة هامبورغ الألمانية.

كان مادلونج لفترة قصيرة (١٩٥٨-١٩٦٠) مدير الملحقة الثقافية الألمانية في بغداد. واستمر في عطائه العلمي في جامعات مختلفة إلى أن أخذ تقاعده وأصبح عضواً في مؤسسة الدراسات الاسماعيلية بلندن عام ١٩٩٩م وإلى يومنا هذا.

« آثاره

تأليف أو تصحيح أكثر من ١٥ كتاباً، ٦٠ دراسة في مجلات مختلفة، ١٣٠ دراسة أيضاً في دوائر المعارف المختلفة، ١٦٠ دراسة نقدية لدراسات الآخرين فيما يخص التاريخ الإسلامي.

« تمهيد

يهدف المؤلّف الى دراسة جذور الخلافة الإسلامية منذ نشأتها الأولى بعد رحيل رسول الله صلّى الله عليه وآله وتقسيم المسلمين الى شيعة وسنة، ويذهب الى أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لم ينضّ على أحد بالخلافة، لكنه وبالاستناد إلى آيات قرآنية كثيرة يستنتج أنّ المفهوم من هذه الآيات الدالّة على توارث النبوّة والخلافة في الأنبياء السابقين، لزوم تولّي عليّ للخلافة، ولكن رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يمهلّه الأجل لإعلان ذلك، وعليه يخالف الرأي السائد عند المستشرقين من أنّ انتخاب أبي بكر للخلافة كان هو الانتخاب الطبيعي للمسلمين.

ثم يسلّط الضوء في عدّة فصول على حياة كلّ خليفة، وينتهي الى تأسيس الملوكية الجائرة من قبل معاوية، ويُلحق في نهاية الكتاب مجموعة ملاحق تخضّ التاريخ الإسلامي في الصدر الأوّل، من قبيل دفن رسول الله صلّى الله عليه وآله وإرثه، ومسألة أولاد وأزواج الإمام الحسن عليه السلام وكذلك عثمان، وغيرها من الملاحق المفيدة.

ونحن هنا نسلّط الضوء على أبرز أفكار المؤلّف في كتابه القيم هذا، مع الإشارة إلى بعض الثغرات الموجودة وإبداء الملاحظات المطلوبة.

« مقدمة المؤلّف

يفتح المؤلّف كتابه بقوله: «لم يحدث في تاريخ الإسلام خلاف أعمق وأبقى من مسألة خلافة محمد صلّى الله عليه وآله، حيث أصبح حق استخلاف النبي صلّى الله عليه وآله، واستلام زمام أمور الأمة بعد رحيله، واحداً من أهم

أن يبطن عنها حتى يبايعه، ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه فأثاه، فتحلّله ولزم مجلسه.

وكان هذا إلى أن أظهر عبد الله بن سبأ . اليهودي الذي أسلم وكان من أهل صنعاء. الخلاف على عثمان . الخليفة الثالث، وبعد مقتله أشاع عقائد غالية في علي عليه السلام، بأنّ لكل نبي وصياً، وأنّ عليّاً وصي محمد. وهكذا أصبح ابن سبأ مؤسس تشيع يرى أنّ عليّاً هو الخليفة الحق للنبي صلّى الله عليه وآله وذلك لسوابقه وفضائله.

ثم إنّ عدد المؤرخين المعاصرين الذين اعتقدوا بأسطورة سيف ابن عمر في عبد الله بن سبأ وإن كان قليلاً للغاية، ولكن باتت نظرية : (كون خلافة أبي بكر لمحمد صلّى الله عليه وآله . عدا محاولة بعض أنصار المدينة للوصول الى الخلافة . لم تكن بذاتها مورداً للاختلاف، وكون هذا الخلاف ظهر من قبل الشيعة بعد مقتل علي عليه السلام، ومن دون أن يكون راضياً بذلك في حياته)، مورداً لقبول الجميع.

فإذا كان المسلمون على نسق واحد حتى خلافة عثمان، وكان الخلاف بين السنة والشيعة قد ظهر بعد خلافة علي عليه السلام، فيبدو حينئذٍ أن لا داعي للاهتمام بعقم الحوادث ودراسة مسألة الاستخلاف وتأسيس الخلافة.

ثم يشير المؤلّف الى نظريّتين متخالفتين عند المستشرقين، الأولى نظرية لامنس في دراسته بعنوان: (مثلث القوة: أبو بكر، عمر وأبو عبيدة) حيث يذهب الى أنّ ما تمّ تمهيده من قبلهم في زمن حياة النبي صلّى الله عليه وآله سيما من خلال عائشة وحفصة، أقدرهم على تسلّم الخلافة فيما بعده وإقصاء بني هاشم، وهو وإن لم ينطرق الى وجود مؤامرة، ولكنّه يشير إليها من طرف خفي.

والنظرية الثانية نظرية كايثاني المطروحة في موسوعته تاريخ الإسلام، حيث ذهب الى أنّ النبي صلّى الله عليه وآله لو كان مستخلفاً لاستخلف أبو بكر، وأنّ انتخاب أبي بكر للخلافة كان الانتخاب الطبيعي للمسلمين، وأنّ خلاف بني هاشم له كان ناتجاً من حب الجاه والحقّد.

ثم إنّ مادلونج بعد ما يذكر أنّ هذه النظريّة أصبحت هي المتداولة عند أكثر المستشرقين، يتساءل ويقول:

«وهنا ربما يتساءل بصير ثاقب النظر ويقول: هل أنّ مسألة الخلافة كانت بهذه السذاجة؟»

ثم يشير إلى عرف العرب آنذاك من اعتماد مبدأ الوراثّة السببية في تصدّي رئاسة القبيلة، ويعترف بأنّ مسألة خلافة النبي صلّى الله عليه وآله لا يمكن أن تقاس بخلافة سلطان أو رئيس قبيلة، ولكن مع هذا وبالاستناد الى القرآن وما ورد في قصص الأنبياء السلف واهتمامهم بعشيرتهم وآلهم وتوريث الحكم والنبوة بينهم، وكذلك ما ورد من الاهتمام بقربى النبي صلّى الله عليه وآله، يتوقّف عن قبول هذا الرأي السائد عند المستشرقين ويقول:

«لذا وفي الوهلة الأولى لنا دليل معتنى به يوجب التردّد في صحّة النظرية المشتركة بين المستشرقين بالنسبة الى خلافة محمد صلّى الله عليه وآله، يدعونا الى أن نلقي نظرة جديدة الى المصادر لمعرفة صحتها أو سقمها، يلزم علينا في البداية مراجعة القرآن لمعرفة رأي محمد صلّى الله عليه وآله حول الخلافة بشكل عام، ومعرفة رأي أصحابه حول الخطوط العريضة الاحتمالية لهداية الأمة.

إنّ القرآن لم يكن فيه أي تنبؤ أو حتى إشارة لمسألة خلافة محمد صلّى الله عليه وآله، ولذا فإنّ المؤرخين من غير المسلمين غصّوا طرفهم عنه في هذه المسألة تقريباً، ولكن هذا القرآن يشتمل على أوامر خاصة في حفظ أواصر القرابة والوراثّة، وفيه قصص وحكايات عن خلافة الأنبياء السلف وأسرتهم، أمور لم تكن بمعزل عن مسألة خلافة محمد صلّى الله عليه وآله». أقول:

اتبع المؤلّف هنا النظرية السائدة عند أهل السنة في عدم دلالة القرآن على مسألة الإمامة، ولذا نفى وجود حتى إشارات قرآنية عليها.

ولكن نحن الشيعة نستند في مسألة الإمامة وخلافة النبي صلّى الله عليه وآله بالعقل والقرآن والسنة. صحيح أنّ القرآن لم يقل أنّ عليّاً عليه السلام هو خليفة النبي صلّى الله عليه وآله المنصوص عليه كما لم يرد فيه أيضاً كثير من التفاصيل والجزئيات المهمة الأخرى، بل اكتفى بالإشارات والاجمال.

يلزم على المؤلّف لمعرفة رأي القرآن حول الإمامة، أن يقف أولاً على لغة الخطاب القرآني من حيث الاجمال والتفصيل والايجاز والاطناب، ثم يحكم بأنّ القرآن لم ينطرق الى مسألة الخلافة لا من قريب ولا من بعيد.

كيف وقد استدلّت الشيعة . وبالاعتماد على المصادر والأسانيد الموثوقة في شأن النزول . بعشرات الآيات الدالّة على إمامة علي عليه السلام أو المؤولة فيه، ويكفيها قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرّسولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (المائدة: ٦٧)، النازلة في الأمر بتبليغ إمامة علي عليه السلام في حجة الوداع، وعندما تم التبليغ في غدير خم نزل قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴾ (المائدة: ٣) وليس هنا مجال سرد عشرات المصادر عند الشيعة والسنة الدالّة على نزول الآيتين بشأن أمر الإمامة، وهو أمر متروك الى مظاته، ولكن المتوقّع من المؤلّف المحترم الذي ينتهج المنهج الأكاديمي في دراسته وأبحاثه. والذي يعتمد على دراسة ومتابعة الجزئيات وإعطائها الأهمية القصوى في التحليل والفحص، إذ ربما تكون صحيحة وقد عُتبت آنذاك لمصالح وظروف خفيت علينا . أن يلقى نظرة جادة إلى هذه التفاصيل الكثيرة الموجودة في كتب الفريقين، ويعترف على المنهج الصحيح في فهم القرآن بالرجوع الى الروايات الصحيحة والمتواترة المفشرة له.